بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الجمعة التي ألقاها سيدنا الخليفة الخامس نصره الله تعالى في ٢٠٠٦/٠٢/١٧م

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم،

بِسْمِ اللهِ الرحْمنِ الرحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِ الْعَالَمِينَ * الرحْمـــنِ الرحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدينِ * إِياكَ نَعْبُدُ وإِياكَ نَسْتَعِينُ * اهدِنَا الصرَاطَ الْمُستَقِيمَ * صِرَاطَ الذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ الْمَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضالِينَ *

في الخطبة الماضية كنت أود أن أتناول نفس الموضوع الذي كنت بدأته في الخطبتين قبلها، ولكن نظرًا إلى ما قامت به بعض الجرائد الأوروبية من تصرفاتٍ شنيعة وغير لائقةٍ أدت إلى اشتعال تيار الحزن والغضب في العالم الإسلامي وما تابعه من ردود فعلٍ، رأيت من الضروري أن أتحدث عنه كي يعرف الأحمديون كيف يتصرفون في مثل هذه الأحوال. إنهم بفضل الله يعرفون هذا، ولكن هناك ضرورة للتذكير، وليعرف العالم أيضاً ما هو رد الفعل الصحيح الذي يسلكه المسلم في مثل هذه الأحوال.

اللعب بمشاعر الآخرين ليس ديمقراطيةً أو حريةً

نوضح للعالم أن الإساءة إلى الشخصيات المقدسة لدى أي دين لا يدخل في الحرية أبداً. يا مَن تدعون بأنكم أبطال الديمقراطية وحرية التفكير، لِمَ تلعبون بمشاعر الآخرين؟! إن تصرفكم هذا ليس من الديمقراطية ولا من حرية التفكير في شيء. فإن لكل أمر حدا وضوابط أخلاقية، فللصحافة ضوابط أخلاقية كما لغيرها من المهن. وكذلك فلكل حكومة قواعد وقوانين، وإن حرية الرأي لا تعني مطلقًا التلاعب بمشاعر الآخرين وإيذاءَهم. إن كانت هذه هي الحرية التي يفتخر بها الغرب، فهذه الحرية لا تقود إلى التقدم بل تقود إلى الانحطاط.

الإصرار على التصرفات المسيئة إلى الرسول ﷺ يثير غضب الله:

إن الغرب يشوه القيم الأخلاقية في كل ميدان باسم الحرية متخلياً عن الدين بسرعة، وإن هؤلاء لا يشعرون كيف يدفعون أنفسهم إلى هلاكهم. لقد أطلق مؤخراً أحدُ وزراء إيطاليا كلمة مثيرة للفتنة إذ إنه بدأ يرتدي القمصان التي عليها هذه الرسوم المسيئة والقذرة وليس هذا فحسب، بل عرض هذه

القمصان على الآخرين، وقد سمعنا أنها تُباع هناك. يقولون: هذا هو علاج المسلمين. نحن لا نعرف إنْ كان في هذا الأمر علاجا للمسلمين أم لا، ولكن يجب أن يُدرك هؤلاء الظالمين أنهم يثيرون غضب الله بهذه التصرفات. حسْبهم ما فعلوه عن جهل وسفاهة، أما استمرارهم فيه بوقاحةٍ وإصرارهم على أن ما يفعلونه صحيح فإنه يثير غضب الله يقينًا.

ما هو رد فعل الأحمدي في مثل هذه الأحوال؟

وكما قلت من قبل إنه فيما يتعلق برد فعل المسلمين الآخرين فهذا شأنهم، ولكن يجب أن يكون رد فعل المسلم الأحمدي هو أن ينصح هؤلاء المعتدين، ويحذرهم من عذاب الله، ويقدم للعالم صورةً جميلة لرسول الله ﷺ، ويركع أمام الله القادر المقتدر، وإياه يستعين.

أما إذا لم كان هؤلاء القوم لا يريدون أن يتوجهوا إلا باتجاه عقاب الله، فإنه تعالى الغيور على نفسه وأحبائه لقادرٌ على أن يُظهر تجليات غضبه وقهره لهم. إن الله الذي يملك القوة كلها، والذي لا تحكمه قوانين البشر، والذي هو قادر على كل شيء، إذا تحركت رحى غضبه، فلن يستطيع الفكر الإنساني الإحاطة بها ولا يمكن أن ينجوَ منها أحد.

فعلى الأحمديين أن يتضرعوا أمام الله تعالى أكثر بعد رؤية هذه المواقف والتصرفات من بعض أهل الغرب وبلدانهم. لقد حذر الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام أوروبا وحذر أمريكا أيضاً. إن هذه الزلازل والفيضانات والكوارث التي تجتاح العالم الآن لن تقتصر على آسيا وحدها، فقد عاينت "أمريكا" لمحةً منها، وأنت يا أوروبا لست في مأمنٍ أيضاً! فخافوا الله ولا تثيروا غيرته وغضبه.

ومع ذلك أقول للبلاد الإسلامية، أو لمن يدعون أنهم مسلمون، أن عليكم أن تصلحوا سلوككم، وتقدموا ردود أفعالٍ يظهر منها أمام العالم مقامُ رسول الله ﷺ وحسنه. فهذا هو رد الفعل الصحيح الذي يجب أن يصدر من المؤمن.

جماعة المسيح الموعود عليه السلام هي التي ستوطد عظمة الإسلام في هذا العصر

أما ما يصدر من تصرفاتٍ في هذه الأيام فأي رد فعل إسلامي هذا؟! أن يقتل المسلمون أهل بلدهم ويحرقوا عقاراتهم!. إن الإسلام لم يسمح بترك العدل والإنصاف حتى في عداوة الأقوام الأخرى، بل يأمرهم أن يعملوا بالحكمة. فكيف يسمح بما حدث في الأيام الماضية في باكستان أو البلاد الإسلامية؟

على كل حال، إن إحراق السفارات أو الإضرار بتجارة الأجانب في البلاد الإسلامية، أو إلحاق المسلمين الضرر بأهل بلادهم، ما هي إلا إساءةٌ للإسلام. فعلى المسلمين أن يتعقلوا ولا يخربوا دنياهم وآخرتهم باتباعهم العلماء والزعماء الفاسدين.

لقد بعث الله اليوم المحب الصادق لنبيه الحبيب ﷺ لتوجيه المسلمين، بل العالم كله، نحو الوجهة الصحيحة. فعليكم أن تعرفوه وتتبعوه، وتنضموا لجماعة المسيح والمهدي عليه السلام لإصلاح العالم ورفع راية النبي ﷺ في الدنيا. فليس هناك طريقٌ آخر وليس هناك هادٍ آخر يمكن أن يأخذ بيدنا لنتأسى بسنة "محمد" ﷺ وندعو الناس لها إلا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. إن استرداد مجد الإسلام وإقامة قداسة المصطفى ﷺ والدعوة إليه لمنوطٌ بجماعة المسيح الموعود والمهدي المعهود عليه السلام، إن شاء الله.

معنى نـــزول المسيح وبعض إنجازات المسيح الموعود وأدلة صدقه عليه السلام

فعلى كل من يعلن أنه مسلم أن يفكر في هذا الأمر. وعلينا أيضا أن ننصحهم أن لا يتبعوا زعماءهم من المشايخ الذين يجادلون بأن المسيح الموعود لم يأت بعد، أو أنه سينـــزل في هذا المكان أو ذاك. الحق أن هذا الزعم ناشئ عن عدم فهمهم لإحدى الروايات الواردة في الحديث. وقد قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بصدده ما تعريبه:

"ولو قيل إن الأحاديث تبين بكل وضوح أن المسيح بن مريم سينـــزل من السماء عند المنارة الشرقية في دمشق مستندًا على ملَكَين، فكيف يمكننا نبذُ هذا الكلام الواضح الصريح؟! فجوابه أن النـــزول من السماء لا يدل على نـــزول جسد عنصري من السماء حقيقة، بل لا توجد في الأحاديث الصحيحة كلمة "السماء" مطلقًا. ثم إن كلمة النـــزول كلمة شائعة، فيقال "نـــزَل" للشخص الذي يذهب من مكانٍ إلى مكان آخر ويقيم فيه؛ ويقال "نـــزَل الجيش أو الركبُ بمكان كذا. فهل يُفهَم من هذا أن الجيش أو الركب نـــزل من السماء؟ إضافة لذلك فقد قال الله تعالى في القرآن الكريم صراحةً عن الرسول ﷺ إنه قد نـــزل من السماء، بل قال الله تعالى في موضع إنه قد أنـــزل الحديد أيضًا من السماء. فظهر جلياً أن النـــزول من السماء لا يكون بالشكل والأسلوب الذي يظنه الناس." (إزالة أوهام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣ ص ١٣٢).

وقد بين المسيح الموعود عليه السلام أن الأحاديث الشريفة مليئة بتوضيح هذا المعنى، ولكن عامة الناس لا يعلمون كثيراً، فيُضلهم المشايخ. فقال حضرته عليه السلام بعد ذلك: "لقد ارتكب اليهود أيضًا هذا الخطأ، فكانت النتيجة أنهم لم يؤمنوا بسيدنا عيسى عليه السلام".

إن هذا الموضوع طويل لا يمكن أن أتناوله في الخطبة. وبما أن الظروف تتغير بشكل خطير، فينبغي على المسلمين الأحمديين أن يشرحوا هذه الأمور في محيطهم لِيُنجِّى كل مَن له فطرة سليمة، وليخلص كل الشرفاء قدر المستطاع. فعلى الأحمدي أن يشرح بوضوحٍ للجميع، من أي دين كانوا، أن الذي ينتظرونه حسب تعاليم دينهم قد ظهر.

ثم يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

"الآن أقدم أمام الناظرين الحديث الذي أورده أبو داود في سننه، كما أوجهُ أنظارهم إلى من ينطبق عليه هذا الحديث. فليكن واضحًا أن النبأ الذي قد ورد في سنن أبي داود إنما هو: يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وَرَاءِ النهْرِ (أي من سمرقند)، يُقَالُ لَهُ الْحَارِثُ أو الحَراثُ يُمَكّنُ لآلِ مُحَمدٍ، وَجَبَ عَلَى كُل مُؤْمِنٍ نَصْرُهُ. ◉

وقد انكشف علي من خلال الوحي أن هذه النبوءة والنبوءةَ عن ظهور المسيح الذي سيكون إمام المسلمين ويكون منهم، لهما نبوءتان متحدتان في المعنى، ومصداقهما هو هذا العبد المتواضع. والنبوءة التي تذكر اسم المسيح لها علامتان خاصتان فقط، أُولاهما أنه عندما يأتي المسيح ستكون الحالة الداخلية للمسلمين سيئة للغاية، فيصلحها بتعاليمه الصحيحة".

(وقد سبق البيان عنها في خطبي السابقة، حيث يعترفون بفساد حالة المسلمين وأنها بحاجة إلى مصلح)

"ويزيل إفلاسهم الروحاني وضعفهم الباطني، ويقدم لهم لآلئ العلوم والمعارف والحقائق".

(أي أنها هذه هي الخزائن التي يقدمها للناس، فيوضح لهم العلوم الروحانية)

"حتى يسأم الناس من أخذ هذه الثروة، ولن يبقى بينهم أحد من طلاب الحق مفلساً وفقيرًا روحانياً، بل سيُعطى المتعطشون للصدق والحق غذاء طيبا وفيرًا من الصدق، ويُسقون شرابًا عذبًا من المعرفة".

(أي أنهم سيُعطون تعليم الإسلام الصحيح بواسطة المسيح الموعود عليه السلام فقط. والحق أن هؤلاء المسلمين لو شربوا شراب المعرفة لما صدر منهم ما صدر من ردود فعلٍ تخريبية بل مدمرة، بل لكانت صدرت منهم ردود فعلٍ بناءة ولَكانوا من الذين ينيبون إلى الله تعالى)

ثم قال حضرته عليه السلام:" ولَتُملأ حجورهم بلآلئ العلوم الحقة".

(إن العلم الصحيح للإسلام لكنـــز ثمين مثل اللآلئ، وبه سيملأ المسيح الموعود حجورهم)

ثم قال حضرته: "وسيعطَون زجاجات عطر مليئة بجوهر القرآن الكريم ولُبه".

◉ نص الحديث هو: عن هلال بن عمرو قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: قال النبي ﷺ: "يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وَرَاءِ النهْرِ يُقَالُ لَهُ الْحَارِثُ حَرّاثٌ، عَلَى مُقَدمَتِه رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ مَنْصُورٌ. يُوَطئ أو يُمَكنُ لآلِ مُحمدٍ كَمَا مَكنَتْ قُرَيْشٌ لِرَسُولِ الله ﷺ، وَجَبَ عَلَى كُل مُؤْمِنٍ نَصْرَهُ، أو قال: إجابتُه". (سنن أبي داود، كتاب المهدي)

(إن عبير القرآن الكريم هو الذي سيعطى لهم)

المراد من كسر الصليب وقتل الخنـــزير:

ثم يقول حضرته عليه السلام:" والعلامة الثانية الخاصة هي أن ذلك المسيح الموعود عندما يظهر سيكسر الصليب، ويقتل الخنازير، ويقضي على الأعور الدجال، ومَن وصلتْ إليه ريح نفسه من الكفار مات على الفور. فالمراد الحقيقي الروحاني من هذه العلامة هو أن المسيح حين يأتي إلى الدنيا سيدوس عظمة الدين الصليبي تحت قدميه، وسيقضي، بأسلحة أدلته القاطعة، على الذين هم ديوثون⊡ كالخنازير، ووقحون كوقاحتها، ويأكلون النجاسة مثلها. وسيبيِّن، بالأدلّة البيّنة القاطعة، جريمة الذين عندهم عين الدنيا فقط، وليس عندهم عين الدين أبداً، بل ظهرت عندهم مكانها كتلة بيضاء (أي تكون في العين دُملة متقيحة)، ويقضي على إنكارهم وعنادهم."

(فإنما هي الأدلة والبراهين التي ينبغي بها قطعهم وإبطال ادعاءاتهم الزائفة)

"ولن يُهلَك بالنَفَس الجلالي لبراهين المسيح، روحانيا، هؤلاء العور الذين ليست لديهم إلا عين واحدة فحسب، بل سيهلك به كل كافر ينظر في دين المصطفى ﷺ باستخفاف واحتقار."

(أي سيأتي المسيح الموعود عليه السلام ويقضي عليهم بالبراهين)

"قصارى القول، إن كل هذه العبارات قد وردت على سبيل الاستعارة والمجاز، وقد كُشف معناها بكل وضوح على هذا العبد المتواضع. فليفهمها من أراد، ولكن كونوا على يقين أن الناس كلهم سيرجعون إليها بعد انتظار مدة من الزمن، يائسين من آمالهم التي لا أساس لها".

(إزالة أوهام، الخزائن الروحانية المجلد ٣ الصفحة ١٤١-١٤٣ الهامش).

إذًا فإن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام هو الذي قد تحدى المسيحيين في هذا العصر، وهو الذي قد صد تيار المسيحية التي كانت تنتشر بسرعة هائلة. كان آلاف بل مئات الآلاف من المسلمين يتنصرون في الهند آنذاك. إن المسيح الموعود عليه السلام هو الذي قد تصدى لتلك الحملة الشرسة، وليس هذا فحسب، بل أرسى دعائم مجد الإسلام ثانية.

ثم إن الجماعة الإسلامية الأحمدية قد تصدت في أفريقية لهجوم المسيحية، وقدمت صورة جميلة للإسلام، وجعلت مئات الألوف من المسيحيين مسلمين أحمديين. فهذه هي المآثر التي أتى بها المسيح الموعود عليه السلام. وبفضل الله تعالى، لا تزال الجماعة الإسلامية الأحمدية تحرز الرقي تلو الرقي نتيجة

⊡ الديوث: هو الذي يرى المنكر في أهله ثم يسكت ولا ينكره. (المترجم)

تعاليمه وحججه عليه السلام، فاتحةً القلوب وستظل تفتحها إن شاء الله، وسيرجع إلينا الآخرون في نهاية المطاف يائسين من آمالهم السابقة كما أخبر حضرته عليه السلام.

وهذا هو الطريق للقضاء على دجل هؤلاء الناس وخداعهم، وهذا هو معنى قتل الخنـــزير وكسر الصليب وحرب الدجال كما بينه المسيح الموعود عليه السلام. وكما قلت، فإن الجماعة الإسلامية الأحمدية هي التي تتصدى اليوم للمسيحية في كل مكان في العالم. في الأيام الماضية تمّ بثّ برنامج على القناة "جيو" أو القناة "ARY" أو غيرهما من القنوات الآسيوية، حيث قال الدكتور أسرار أحمد أن علماء المسلمين كانوا جهالاً ولم يكن لديهم عِلم الدين مطلقا، لا عِلم القرآن ولا علم الكتاب المقدس، وكان ميرزا غلام أحمد القادياني شخصية علمية، فكان لديه عِلم الكتاب المقدس والأديان الأخرى، فتصدى للمسيحيين وأفحمَهم. وهكذا فإنهم قد اعترفوا بأن المسيح الموعود عليه السلام هو الذي قد رد على المسيحيين بالأدلة القاطعة والبراهين القوية. إنه قد اعترف بأن سيدنا ميرزا غلام أحمد القادياني هو الذي صد هجمات المسيحيين وأنقذ المسلمين من التنصر. ثم راح هذا الدكتور يقدم تفسيراته التافهة، ويتكلم ضد سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ويقول إنه لا يمكن أن يكون مسيحا. على كل حال، إنهم يعترفون حتى اليوم أنه لم يقم لمواجهة المسيحية والرد على تعاليمها بالبراهين إلا بطلٌ واحد فقط، ألا وهو سيدنا ميرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام.

فسواء أيعترف هؤلاء القوم اليوم أم لا، إلا أنه سيأتي يوم إن شاء الله تعالى – كما أخبر سيدنا المسيح الموعود عليه السلام – سيعترفون فيه أن هذه البراهين التي قدمها حضرته عليه السلام هي التي قَتلت الدجال، وأنه هو المسيح الموعود عليه السلام.

يأتي المسيح الموعود من الأمة المحمدية:

لقد قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام إن المسلمين قد فهموا الحديث خطأ وأخذوه بحرفيته، لذا فلا يزالون حتى اليوم ينتظرون المسيح "عيسى بن مريم" عليه السلام ظانين أنه سينـــزل من السماء مستندًا على ملكَين. ولإثبات خطئهم قد وضح سيدنا أحمد عليه السلام هذا الأمر بالحديث الشريف نفسه فقال: "مِن البراهين الدالة على أن المسيح الموعود به للأمة المحمدية سيكون فردا من هذه الأمة نفسها، حديثٌ ورد في البخاري ومسلم وهو: "إمامُكم منكم" و "أَمكم منكم"، ومعناه أنه سيكون إمامكم وسيكون منكم. وبما أن هذا الحديث يتكلم عن عيسى الآتي، وبما أنه قد وردت في هذا الحديث نفسه قبل هذه الجملة كلمتا "حَكَم" و"عَدْل" وصفًا لعيسى، لذا فإن كلمة "الإمام" أيضًا قد جاءت وصفًا لعيسى نفسه. ولا شك أن الخطاب في كلمة "منكم" موجه إلى الصحابة – رضي الله عنهم، ومن الواضح أنه لم يدعِ أحد منهم أنه المسيح الموعود، فثبت أن كلمة "منكم" تتحدث عن شخص هو من الصحابة

عند الله تعالى، وهو نفس الشخص الذي اعتُبر من الصحابة في الآية التالية: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَما يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾(الجمعة: ٤). إذ توضح هذه الآية أن هذا الشخص قد رُبِّيَ بروحانية النبي الكريم ﷺ، فهو من الصحابة طبق هذا المعنى. وهذه الآية قد شرحها حديث يقول: "لَو كَانَ الإِيمَانُ معلقا بالثرَيا لَنَالَهُ رَجُلٌ مِنْ فارس"، وبما أن هذا الرجل الفارسي قد وُصِف بصفة قد خُص بها المسيح والمهدي – أعني أنه سيملأ بالعدل الأرض التي قد خلت من الإيمان والتوحيد والتي قد ملئت بالظلم – فثبت أن هذا الرجل الفارسي هو المهدي والمسيح الموعود، وهو أنا". (تحفة غولروية الخزائن الروحانية المجلد ١٧ ص ١١٤-١١٥)

المسيح والمهدي اسمان لرجل واحد، والمسيح الموعود سيُنهي الحرب الدينية:

وقد زاد المسيح الموعود عليه السلام الأمرَ إيضاحًا فقال: إن الحديث الشريف "لا المهْدِي إلا عيسى" – الوارد في سنن "ابن ماجة"، والوارد أيضًا في كتاب المستدرك للحاكم عن محمد بن خالد الجندي عن إبان بن صالح عن حسن البصري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عن رَسُول اللهِ ﷺ – إنما يعني أنه لن يأتي أي مهدي إلا الذي سيكون على طبيعة عيسى عليه السلام وخصاله وطريقه، أي ليس المسيح الموعود ولا الإمام المهدي إلا الذي سيظهر على صفة عيسى عليه السلام وطبيعته وطريق تعليمه.. بمعنى أنه لن يقاوم السيئة بمثلها ولن يحارب، بل ينشر الهداية بقدوة حسنة وبآيات سماوية. وهذا ما يدعمه حديث آخر أورده الإمام البخاري في صحيحه ونصه: "يَضَعُ الْحَرْبَ".. أي أن المهدي، الذي يُدعى المسيح الموعود أيضًا، سوف يُنهي الحروب الدينية قطعًا، وسيأمر الناس ألا يقاتلوا لأجل الدين، بل عليهم أن ينشروا الدين بأنوار الصدق ومعجزات الأخلاق وآيات التقرب إلى الله تعالى. فالحق والحق أقول إن الذي يقاتل لأجل الدين الآن، أو يؤيد المقاتل، أو يدعو إلى ذلك سرا أو علانية، أو يتمنى ذلك في قلبه، فإنه يعصي الله ورسوله، وقد خرج عن وصاياهما وحدودهما وفرائضهما". (حقيقة المهدي، الخزائن الروحانية المجلد ١٤ الصفحة ٤٣١–٤٣٢).

فترى أن أحوال المسلمين في هذه الأيام تؤكد هذا الأمر. إذا كانت هذه الحروب طبق أمر الله تعالى فإن الله تعالى قد أعلن: ﴿وَكَانَ حَقا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾(الروم: ٤٨). فحيث إنهم لا يتلقون من الله تعالى نصرًا ولا تأييدًا، فعليهم أن يتدبروا في الأمر. وإذا كان هؤلاء تواقين إلى الحرب فيجب أن لا يخوضوها باسم الإسلام على الأقل. إن هزيمة المسلمين على يد الأقوام الأخرى لهي شهادة عملية من الله ﷻ بأن المسيح الموعود قد ظهر، وأن أمر الحروب الدينية قد رُفع بحسب الحديث "يضع الحرب". إذا أرادوا الجهاد فليجاهدوا بالأدلة والبراهين. وكما قلت، إن نتائج الحروب الدينية التي يخوضها المسلمون باسم الإسلام هي ضد المسلمين وفق شهادة الله تعالى العملية، ويراها كل مَن له عينان. لقد وعد الله تعالى أنه ينصر المؤمن، شرط أن يكون مؤمنًا حقا. فإما أن هؤلاء المسلمين ليسوا بمؤمنين، أو أن هذا الوقت ليس وقت الحروب بل

إن أوانها قد ولّى. والحق أن كلا الأمرين ينطبق عليهم، لأنهم ما داموا قد رفضوا قول رسول الله ﷺ فلم يعودوا مؤمنين، ولأنهم قد عصوا المسيح و المهدي بعد دعواه فلا يستحقون النصر من الله ﷻ. فثبت أن الذي قد ادعى أنه هو المسيح والمهدي لهو صادق حقًا.

المسيح الموعود عليه السلام يقسم بأنه من عند الله تعالى:

لقد قام حضرته عليه السلام بإعلان عظيم بصدد صدقه لا يمكن لكاذب أن يقوم به، حيث قال عليه السلام: "أُقسم بالله الذي نفسي بيده أنه هو الذي بعثني، وهو الذي سماني نبيا، وهو الذي دعاني مسيحًا موعودًا، وقد أظهر لتصديقي آيات عظيمة يبلغ عددها ثلاثمائة ألف، وقد كتبتُ بعضها كنموذج في هذا الكتاب. ولو لم تشهد على صدقي أفعالُه المعجزة وآياته البينة التي يبلغ عددها آلافًا لما أخبرت أحدًا أنه تعالى يكلمني، و لم أستطع القول بيقين إن هذا هو كلامه تعالى، ولكنه تعالى أظهر في تأييد أقواله أفعالا أصبحت كالمرآة الصافية والساطعة التي تُري وجهه." (تتمة حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية المجلد ٢٢ الصفحة ٥٠٣) .

ما الذي يفعله الله تعالى بمن يدعي باسمه ادعاءً غير صادق؟! يعلن الله تعالى في كلامه المجيد عن الكذاب: ﴿وَلَوْ تَقَولَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُم لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾(الحاقة: ٤٥-٤٧).

فليُجب أحد من المعارضين، هل قطع الله وتين سيدنا أحمد عليه السلام بعد إعلانه أنه نبي وأنه مؤيد من الله تعالى؟ أم أنه تعالى نصَره وما زال ينصر جماعته حسب وعده ﴿وَكَانَ حَقاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾(الروم: ٤٨). إن الصوت الذي انطلق من قرية صغيرة قد وصل اليوم إلى كل أرجاء المعمورة، وقد توطدت الجماعة الإسلامية الأحمدية اليوم في ١٨١ بلدًا، ويتواجد أتباع المسيح الموعود عليه السلام اليوم في العالم أجمع في أوروبا وأمريكا وفي غابات أفريقيا النائية وفي الصحاري المحرقة وفي الجزر أيضًا. ألا تكفي هذه التأييدات الإلهية كلها شهادة على صدق المسيح الموعود عليه السلام؟ إذا كان حضرته مدعيا كذابًا فلماذا لم يعاقبه الله تعالى بحسب قانونه؟ ولماذا لم يدمره عندما ادعى أن الله تعالى يوحي إليه؟ فتدبروا وفكروا وتعقلوا. أقول للمسلمين، لماذا تضيعون دنياكم وأُخراكم؟ إن الكذاب لا يكون مصيره هكذا، بل يكون مصيره كما حدث في باكستان في الأيام الماضية حيث ادعى شخص أنه المهدي، فاعتقلوه بعد أن تبادلوا إطلاق النيران لوقت قليل، وهو ملقى الآن في السجن. هذا هو مصير الكذابين كما رأوه، وحدث هذا الأمر مراراً في الماضي.

شهادة سماوية في حق المسيح الموعود عليه السلام:

ثم هناك شهادة سماوية على صدقه ﷺ وقد ذكرتها من قبل أيضًا، أعني آية الكسوف والخسوف، التي لا يمكن لإنسان أن يسعى لها. فقبل أربعة عشر قرنا قد أخبرنا النبي ﷺ عن وقوع هذه الآية بشكل

محدد لدرجة لا يمكن لأحد في هذا الزمن، الذي تطور فيه العلم جدا، أن يخبر حتى عن شيء قريب الحدوث بهذا الشكل المحدد. فإنه ﷺ قد أخبر أنه في شهر رمضان، وفي تاريخ محدد، تنكسف الشمس، وفي تاريخ محدد ينخسف القمر. ورد في الحديث: "إن لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلقِ السماوات والأرض؛ تنخسف القمرُ لأول ليلة من رمضان، وتنكسف الشمس في النصف منه." (سنن الدارقطني: كتاب العيدين، باب صفة صلاة الخسوف). وقد وقع هذا الكسوف في رمضان عام ١٨٩٤م حيث انخسف القمر في الليلة الثالثة عشرة من رمضان المبارك من ليالي خسوفه وهي ١٣ و١٤ و١٥، ثم انكسفت الشمس يوم ٢٨ من رمضان المبارك من أيام انكسافها وهي ٢٧ و٢٨ و٢٩.

إنه دليل واضح على صدقه عليه السلام. وقد قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام إنه لم يدَّعِ أحد غيري في هذا الوقت.

يجادل بعض المشايخ حول كلمة "القمر"، ولكن "القمر" لا يُطلَق على الهلال الذي يطلع بعد الليلة الثانية عند البعض، أو الذي يطلع بعد الليلة الثالثة عند الآخرين◈. هلا أخبرونا عن مدع قد ادعى قبل وقوع هذه الآية إلا سيدنا المسيح الموعود عليه السلام؟ كلا، لم يكن هناك أي مدعٍ سوى سيدنا ميرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام. لقد قال لهم سيدنا حضرته عليه السلام بكل وضوح إن علامات كثيرة قد ظهرت ولا تزال تظهر، وإن لم أكن أنا الموعود، فأَرُوني الذي قد بُعث غيري، لأن الوقت يتطلب ظهور مدع. ولكنهم لن يقدروا على أن يقدموا أحدا كهذا، فثبت أن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام هو المدعي الصادق، إذ إن التأييدات الأرضية والسماوية تقف بجانبه، كما يؤيده معيار النبوة الذي وضعه الله ﷻ. وقد سلّم البعض منهم أن حضرته عليه السلام كان شخصية نظيفة وطاهرة، وكان ماضيه طاهرا كما كان شبابه طاهرا. وكان عالما فذا، ولم يخدم الإسلام أحد أكثر منه. وهذا ما قد اعترف به المعارضون أيضا. فإذا كانت قلوبهم لا تزال في غشاوة على الرغم من رؤيتهم هذه الأمور كلها، فأمرهم إلى الله، لأن الإيمان بالمبعوث الإلهي لا يتيسر إلا بفضل الله ﷻ.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "إذا لم يكن هذا العبد المتواضع على الحق فليخبروني من أتى على رأس القرن الرابع عشر وادعى كما ادعيت أنا. هل قام أحد بدعوى الوحي أمام المعارضين كلهم كما قام هذا العبد المتواضع؟ تفكروا وتندموا واتقوا الله ولا تَغْلُوا. وإذا كان هذا العبد مخطئًا في دعواه

◈ أي يقولون إن الخسوف ينبغي أن يحدث في أول شهر رمضان بحسب نص الحديث كما يظنون. ولكنهم ينسون أن القمر في أول الشهر يُدعى هلالا، ومعلوم بداهة أن الخسوف يحدث عندما يكون القمر بدرا. (الناشر)

بكونه المسيح الموعود، فاعملوا ما بوسعكم أيها الناس كي ينـــزل من السماء وفي هذه الأيام الذي هو المسيح الموعود في رأيكم؛ لأنني موجود الآن، ولكن الذي تنتظرونه ليس بموجود، ولا يمكن إبطال ادعائي إلا أن ينـــزل من السماء الآن مَن تنتظرونه ليثبت إجرامي. إن كنتم على الحق فادعوا الله تعالى مجتمعين أن يظهر المسيح ابن مريم نازلاً من السماء على وجه السرعة، وسوف يستجاب هذا الدعاء إن كنتم صادقين، لأن دعاء أهل الحق على المبطلين مجاب. ولكن اعلموا جيدا أن دعاءكم هذا لن يستجاب أبدا، لأنكم على الخطأ. إن المسيح قد ظهر، ولكنكم لم تعرفوه. والآن لن يتحقق أبدًا أملكم هذا الذي ليس إلا ضربًا من الوهم. سينقرض هذا الزمن ولن يرى أحد منكم المسيح نازلاً من السماء." (إزالة أوهام، الجزء الأول الخزائن الروحانية المجلد ٣ الصفحة ١٧٩).

ثم يقول حضرته: "فلذا أقول إن هؤلاء القوم هم أعداء الدين والصدق. ولو جاءتني جماعة منهم بقلوب سليمة فإني جاهز الآن أيضًا لأجيب على شبهاتهم التافهة واللاغية، وأبين لهم كيف أن الله تعالى هيأ لإظهار صدقي فوجاً كبيراً من النبوءات والآيات التي قد أشرقَ صدقها إشراق الشمس في كبد السماء".

فمن أراد أن يأتي وينضم إلى هذه الجماعة الآن بقلب سليم فإن فرصة تزكية النفس ما زالت متاحة له حتى الآن كما قال المسيح الموعود عليه السلام قبل قرن من الزمان، ومَن يأتِ يجد الحق حتمًا.

وعد الله للمسيح الموعود عليه السلام

ثم قال حضرته عليه السلام:

"لو أغمض هؤلاء المشايخ الجهلاء أعينهم عمداً فليفعلوا، فهذا لن يضر الحق شيئًا. إن الزمن لآتٍ بل هو قريب حين ينجو الكثير من ذوي الطبائع الفرعونية من الغرق نتيجة التدبر في هذه النبوءات. يقول الله تعالى: سأشن هجمةً بعد هجمة حتى أثبت صدقك في القلوب. فيا أيها المشايخ! إذا استطعتم أن تقاتلوا الله فافعلوا. ما الذي لم يفعله اليهود بالإنسان المسكين ابن مريم مِن قَبْلي؟ حتى إنهم صلبوه في زعمهم، ولكن الله تعالى نجاه من الموت على الصليب. لقد كان في أول أمره يسمى دجالاً وكذاباً، ثم أتى عليه زمان حين تولدت عظمته في القلوب حتى يؤلهه اليوم أربعمائة مليون إنسان. لا شك أن هؤلاء قد كفروا باتخاذهم إنسانا متواضعا إلهًا، غير أنه رد من الله تعالى على مكائد اليهود بأن الشخص، يسوع بن مريم، الذي أرادوا أن يدوسوه تحت أقدامهم كالكذاب قد بلغ من العظمة والتكريم بأن يسجد له أربعمائة مليون إنسان، وتعنو عند ذكر اسمه أعناق الملوك. وقد دعوت الله أن لا أكون سببًا لانتشار الشرك كما حصل مع يسوع بن مريم، وأتيقن أن الله تعالى سيفعل كما تمنيت."

"لقد أخبرني الله تعالى مرارًا وتكرارًا أنه سيرزقني العظمة الخارقة، وسيُلقي حبي في القلوب، وينشر جماعتي في الأرض كلها، ويجعلها غالبة على جميع الفرق، وسيحرز أبناء جماعتي كمالاً في العلم والمعرفة لدرجة يُفحِمون الجميعَ بقوة نور صدقهم وبراهينهم وآياتهم."

(وبفضل الله تعالى قد تحقق هذا في كل البلاد ولا يزال يتحقق باستمرار)

وكل قوم سيرتوي من هذا الينبوع، وسوف تنمو هذه الجماعة وتزدهر بقوة خارقة حتى تحيط بالعالَم كله. ستكون هناك كثير من العراقيل والبلايا، ولكن الله سوف يزيلها جميعا من الطريق، وسوف يُتم وعده. لقد قال الله لي: سوف أباركك بركة تلو بركة حتى إن الملوك سيتبركون بثيابك. فأيها المستمعون، اسمعوا ما أقول لكم وعوا، واحفظوا هذه الأنباء في صناديقكم، لأنه كلام الله الذي سوف يتحقق يومًا من الأيام. إنني لا أرى في نفسي أية ميزة، و لم أفعل ما كان ينبغي أن أفعل، ولا أحسب نفسي إلا كعامل لا يصلح لشيء، إنما هو فضل الله الذي حالفَني. فأشكر الله القادر الكريم ألف شكر حيث تقبلَ هذه الحفنة من التراب رغم كل النقائص". (تجليات إلهية، الخزائن الروحانية ج ٢٠ ص ٤٠٨-٤١٠)

فهذه هي الدعوى أو النبوءة لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام، وإننا نراها تتحقق أمام أعيننا كل يوم. وعلى كل قوم وأهل كل مذهب أن يفكروا في ذلك ويتدبروا. إن جماعة المسيح الموعود عليه السلام لا تزال في ازدهار مستمر كما وعده الله تعالى، وكما قلت إننا نرى هذا الرقي والازدهار كل يوم، فيجب على المسلمين الآخرين أيضًا أن يفكروا وليعرفوا أن المسيح والمهدي المنتظر قد ظهر. وهناك في القرآن الكريم والحديث النبوي أدلة كثيرة تؤكد صدقه، وقد ذكرت واحداً أو اثنين منها، ثم إن حالة الزمان أيضًا تتطلب مجيئه. فما الذي تنتظرونه بعد ذلك أيها الناس؛ أفلا تتدبرون؟

وقد ظهر المسيح الذي كان ينبغي أن يأتي ثانية للمسيحيين أيضاً. وقد جاء أيضًا الذي كان من المقدر أن يأتي لأهل الأديان الأخرى كلها ليجمعهم على يد واحدة. والآن لن يعلم الناسَ احترام مشاعر الآخرين إلا هذا المسيح، ولن يعلم الآن احترام أنبياء الأديان كلها إلا هذا المسيح، ولن ينشر في الأرض الحب والسلام الآن إلا هو، ولن ينجي الإنسانية من آلامها وشدائدها الآن إلا هو، ولن يهدي العباد إلى السبل المؤدية إلى الله تعالى إلا هذا المهدي والمسيح، ولن يدلهم على طرق الابتهال والإنابة إلى الله تعالى إلا هو. فإذا أرادت الدنيا تحقيق هذه الأمور كلها فلتعمل بحسب تعاليم هذا المحب الصادق لرسول الله ﷺ وهذا المسيحِ والمهدي الذي جاء طبقًا لأنباء الرسل كلهم. وإلا فنحن نرى ظلال قهر الله تعالى – التي قد أنذر منها سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بناء على وحي الله تعالى – محلقة.

أما أنتم أيها المسلمون الأحمديون فأقول لكم، يجب على كل واحد منكم أن يتوجه إلى إصلاح نفسه، وإلى جانب ذلك عليه أن يخبر الدنيا عن هذا الإنذار. ليرحم الله أهل الدنيا المائلين إليها ويوفقهم لفهم الحقيقة.